الفصل الرابع
بناء جملة الحروف الناسخة

المبحث الأول: بناء جملة (إن) وأخواتها وأنماط القصيرة منها في السيرة

الحروف الناسخة:

مصطلح (الحروف الناسخة) أطلقه النحاة على أنواع من الحروف، وأشهرها ما يسمونها (المشبهات بالفعل) وهي (إنّ وأخواتها) وهذه الحروف هي ستة أحرف:

1- (إنّ، أنّ) وهما يفيدان التوكيد، أي توكيد نسبة الخبر للاسم.
2- (كأنّ) وهي للتشبيه فتفيد تشبيه معنى الاسم بالخبر.
3- (لكنّ) وتفيد الاستدراك ومعناه التعقيب على كلام سابق برفع ما يتوهم ثبوته أو نفيه.[1]
4- (ليت): وهي تفيد التمني، ومعناه: طلب الأمر المستحيل حدوثه أو المتعذر حصوله عادة، وقد تكون للممكن غير المتوقع نحو (ليت سعيداً يسافر معنا) فإن كان متوقعاً دخل في الترجي.[2]
5- (لعل): وهي لتوقع شيء محبوب أومكروه، فتوقع المحبوب يسمى ترجياً وإطماعاً، وتوقع المكروه يسمى إشفاقاً، [3] ويلحق بهذه الأحرف من جهة العمل (لا النافية للجنس).

وهناك حروف أخرى تعمل عمل (ليس)، وهن المسميات المشبهات بـ(ليس)، وهن (ما، إنْ، لا، لات)، وسنورد لهن مبحثاً مستقلاً نهاية هذا الفصل.

---

(1) النحو المصفى (285).
(2) معاني النحو(278/1).
(3) السابق (278/1).

عمل (إنّ) وأخواتها

يقول النحاة: إنما نصبت إنّ وأخواتها ورفعت لأنها أشبهت الفعل في أربعة أوجه:

أحدها: أن الضمير يتصل بها على حد اتصاله بالفعل، وذلك كقولك: (إنني، وإنك، وإنه) كما تقول: (أكرمني، وأكرمك، وأكرمه).

الثاني: أن معناها معنى الفعل كالتوكيد والتحقيق.

الثالث: أنها تطلب اسمين كما يطلبهما الفعل المتعدي.

الرابع: إن أواخرها مفتوحة كأواخر الفعل الماضي، وإنما قدم المنصوب فيها على المرفوع لئلا يشبه الفعل، لأنها على زنته. [1]

- المشهور عند النحاة أن (إنّ) وأخواتها ينصبن الاسم ويرفعن الخبر، وهذا مذهب البصريين، وأما الكوفيون فيقولون إنها لم تعمل شيئاً في الخبر بل هو باق على رفعه قبل دخولها[2].
وأجاز بعض الكوفيين نصب الاسم والخبر معاً بـ (إنّ واخواتها). [3]

- وأجازه الفراء في ليت خاصةً، قال: ويجوز النصب في ليت بالعماد، والرفع لمن قال: ليتك قائماً، وذكر شاهدا عليه:

ليتَ الشبابُ هو الرجيعَ على الفتى

والشّيبُ كان هو البدِيءُ الأوَّلُ [4]

ونصب في (ليت) على العماد [5] ونقل ابن أصبغ عنه أنه أجازه في (لعلّ) أيضاً[6]، وذكر ابن عصفور أن بعض النحويين أجازوا فيها أن تنصب الاسم والخبر معاً، ومنهم ابن سلام في طبقات الشعراء إذ زعم أنها لغة، [7] واستدل على ذلك بقول عمر بن أبي ربيعة:

إذا اسودَّ جنحُ الليلِ فلتأتِ ولتكنْ

خطاكَ خفافاً إنّ حراسَنا أَسْدا [8]

فنصب الحراس والأسد بـ(أنّ)، وكذلك قول أبي نخيلة العماني:

---

(1) كتاب معاني الحروف(110)، شرح جمل الزجاجي (429/1).
(2) الإنصاف في مسائل الخلاف مسألة (22) (176/1).
(3) الجنى الداني (379).
(4) لم أجد له قائلا فيما وقفت عليه من المظان، واستشهد به الفراء على جواز النصب في ليت مع العماد. معاني القرآن (410/1).
(5) معاني القرآن (410/1).
(6) الجنى الداني (379).
(7) شرح جمل الزجاجي (432/1).
(8) من الطويل وينسب لعمر بن أبي ربيعة، ولم أجده في ديوانه، انظر شرح جمل الزجاجي (432/1)، ومغني اللبيب رقم (48)، وعدة السالك بتحقيق أوضح المسالك (327/1).

كـــــــــأنّ أذنيـــــــــه إذ تشـــــــــوّفا

قادمـــــــــةً أو قلمـــــــــاً محرفـــــــــا [1]

وذكر أن الفراء لم يجز ذلك إلا في ليت، واستدل على ذلك بقوله:
يـــــا ليـــــت أيـــــام الصـــــبا رواجعـــــا[2]

فنصب (أيام الصبا) و (رواجعاً) بـ(ليت)، وقال: «ولا حجة في شيء من ذلك عندنا» [3]، والظاهر أن نصبها للاسم والخبر لغة ضعيفة، وقد أوَّل ما جاء على ذلك، ومنه الحديث: «إن قعر جهنم سبعين خريفاً» وخرجه على الحالية والخبر محذوف، والعكبري جعل المنصوب حالا في قول ورقة ابن نوفل:
يـــــا ليـــــتني فيـــــها جـذعـــــا [4]

فـ(فيها) الخبر، و(جذعاً) حال. [5]
ويخلص من كل ما سبق أن الأشهر في هذه الأحرف أنها تنصب الاسم وترفع الخبر، وأما نصبها للاسم والخبر فهي لغة قليلة لا يقاس عليها.

(1) من الرجز وهو لأبي نخيلة: محمد بن ذؤيب العماني، وهو من شواهد ابن عصفور في شرح جمل الزجاجي (432/1)، وذكره محمد محيي الدين عبد الحميد، انظر عدة السالك بتحقيق أوضح المسالك (327/1).
(2) شطر بيت من الرجز للعجاج، انظر ديوانه،تح: سعد ضناوي،دارصادر ـ بيروت، ط1، 1997م(405).
(3) شرح جمل الزجاجي (433/1).
(4) هذه رواية العكبري في إعراب الحديث، ورواية السيرة(جذع)، (89/3).
(5) إعراب الحديث النبوي، (370).

شروط إعمال (إن وأخواتها):

من الشروط التي ذكرها النحاة لعمل هذه الأحرف:

1) ألاّ تتصل بها (ما) الزائدة.
2) ويشترط في اسم هذه الأحرف شروط أهمها:
   - ألاّ يكون من الكلمات التي تلازم استعمالاً واحداً مثل (طوبى).
   - ألاّ يكون من الكلمات الملازمة للصدارة في جملتها إما بنفسها. كأسماء الشرط و(كم) وإما بسبب غيرها، كالمضاف إلى ما يجب تصديره مثل: صاحبُ من أنت؟
   - وألاّ يكون اسمها في الأصل مبتدأ واجب الحذف، كالمبتدأ الذي خبره في الأصل نعتٌ ثم انقطع من النعت إلى الخبر.
   - ألاّ يكون خبرها إنشائياً إلا مع (نعم و بئس).
   - ألاّ يكون خبرها طلبيا، وإذا كان جملة فشرطه أن يتأخر عنها. [1]

أنماط بناء جملة (إنّ) وأخواتها (الجملة القصيرة) في السيرة:

هذه الحروف الناسخة تدخل على ما أصله مبتدأ وخبر، وبذلك يكون بناء جملتها مطابقاً إلى حدٍ كبير لبناء الجملة الاسمية، سواءٌ أكانت هذه الجملة قصيرة أم مستطيلة.

وقد جاء بناء الجملة القصيرة منها في السيرة النبوية على النحو الآتي:

النمط الأول: المبتدأ معرفة والخبر نكرة

وهذا البناء هو الأصل في الجملة الاسمية، وما أصله كذلك أعني الجملة المنسوخة بالحروف، وقد جاء من هذا البناء أو النمط فروع بحسب أنواع المعارف.

النوع الأول: الضمير

وجاء المبتدأ في هذا النوع متنوع بحسب تنوع الضمائر، ومما جاء واسمه ضميرا للمتكلم قول خبيب بن عدي:

ومـــا بـــي حِـــذَارُ المـــوت إنّـــي لمَيَّـــتُ

ولكـــن حِـــذاري جَحْـــمُ نـــارٍ تَلَفَّـــعُ [2]

---

(1) النحو الوافي (637/1).
(2) السيرة (196/3)، (68/4).

ومما جاء اسمه ضميرا للمخاطب قول أنس بن زنيم:
تعلّـــــم رســـــول الله أنَّـــــك مُـــــدْركي

وإنّ وعيـــــداً منـــــك كالأَخْـــــذِ باليـــــدِ [1]

ومما جاء اسمه ضميرا للغائب قول أمية بن أبي الصلت:
يَرْمـــــون عـــــن شُـــــدُفٍ كأنَّهـــــا غُـــــبُطٌ

بِزَمْخَـــــرٍ يُعجـــــلُ المرمـــــيَّ إعجـــــالاً [2]

ومن النثر ما نسبه ابن هشام إلى أحد أساقفة نجران: «لا تفعل فإنّه نبي.»[3]
النوع الثاني: العلم.
ومما جاء اسمه علما في الشعر قول ابن الزبعرى:
والله يشـــــــهد أنّ أحمـــــــدَ مصـــــــطفى

مُســـــتَقْبَلٌ فـــــي الصـــــالحين كـــــريمُ [4]

ومن النثر قول النبي ﷺ عن خراش بن أمية: «إن خِراشاً لقتّال»[5]
النوع الثالث: الاسم الإشارة: وجاء من هذا النوع قول أبي بكر رضي الله عنه: «إنّ هاتين راحلتان.»[6]

(1) السيرة (73/4).
(2) السيرة (100/1)،الشدف: يعني بها القِسي،والغبط:جمع غبيط وهي عيدان الهودج وأدواته، الزمخر: القصب اليابس.
(3) السيرة (186/2)، (135).
(4) السيرة (68/4).
(5) السيرة (63/4)،وانظر (379/1)، (172/2).
(6) السيرة (98/2).

النوع الرابع: الاسم معرف بـ (أل)، ومنه في الشعر قول صرمة بن أنس:

فطـــأ معرضـــاً إنّ الحُتُـــوفَ كثيـــرةٌ

وإنّـــك لا تُبْقـــي لنفسِـــكَ باقيـــاً [1]

ومن النثر قوله ﷺ فيما يرويه عن الله ﷻ: «إن الصلاةَ ثقيلة».[2]

النوع الخامس: الاسم مضاف إلى معرفة، ومنه في الشعر قول أمية بن أبي الصلت:

إنّ آيـــــاتِ ربّنـــــا ثاقبـــــاتٍ

لا يمـــــاري فـــــيهنّ إلا الكَفُـــــور[3]

ومن النثر قوله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل: «إنّ أُمَتَك ضعيفةٌ»[4]، وقوله ﷺ «إنّ سلمَ المؤمنين واحدةٌ.»[5]

النمط الثاني: الاسم والخبر معرفتان

وجاء هذا النمط على عدة أنواع هي:

النوع الأول: الاسم ضمير، فمما جاء ضميره للمتكلم في الشعر قول كعب بن مالك:

فَســـاوا وسِـــرنا فالتْقينـــا كأنّنـــا

أســـودُ لقـــاءٍ لا يُرَجّـــى كليمُهـــا [6]

ومن النثر قول أبي عزة لجمحيّ: «وإني لذو حاجة»[7]

---

(1) السيرة (126/2)، وانظر(167/3).
(2) السيرة (21/2)،وانظر(104/3).
(3) السيرة (94/1)،(210/1)، (23/4).
(4) السيرة (21/2).
(5) السيرة (116/2).
(6) السيرة (29/3).
(7) السيرة (271/2).

ومما جاء ضميره للمخاطب من الشعر قول عمرو بن معدي كرب:
أتُوعِـــــدُني كأنّـــــك ذو رُعَـــــينٍ

بأفضـــــلِ عِيشَـــــةٍ أو ذو نـــــواسِ [1]

ومن النثر قول قصي بن كلاب: «يا معشر قريش إنّكم جيرانُ الله»[2]
ومما جاء الضمير فيه للغائب من الشعر قول حسان:
لَهْفـــــي لِشُـــــبّانٍ رزِئْـــــنا

نـــــاهم كـــــأنّهم المصـــــابِح [3]

ومن النثر قولهﷺ: «إنّها السُّنَن.»[4]
النوع الثاني: الاسم علم، ومنه في الشعر قول كعب بن مالك:
أَمَـــرَ الإلـــه بَرَبْطِهـــا لِعـــدوّه

فـــي الحـــربِ إنّ الله خَيْـــرَ موفِّـــقِ [5]

النوع الثالث: الاسم معرف بأل، ومنه في الشعر قول أحد بني جُشَم:
إن الرزيـــــةَ قتـــــلُ العـــــلاءِ

وأوفـــــى جميعـــــاً ولـــــم يُسْـــــنَدا [6]

ومن النثر قول اليهود: «إنّ اليومَ يومُ سبتٍ»[7]، وقولهم: «فإنّ الليلةَ ليلةُ سبتٍ.»[8] سبتٍ.»[8]

(1) السيرة (73/1).
(2) السيرة (166/1).
(3) السيرة (171/3)
(4) السيرة (92/4).
(5) السيرة (288/3).
(6) السيرة (108/4).
(7) السيرة (254/3).
(8) السيرة (260/3).

النوع الرابع: الاسم مضاف إلى معرفة، ومنه قول معاوية بن زهير:

نصـــــدُّ عـــــن الطريـــــق وأدركونـــــا

كـــــأنّ زهـــــاءَهم غَطَيَـــــانُ بَحْـــــرِ [1]

وقول حسان:

ولـــــم تَلْـــــقَ ظهـــــرَك مُسْتأنِســـــاً

كـــــأنّ قفـــــاكَ قفـــــا فُرْعُـــــلِ[2]

(1) السيرة (38/3)، غطيان بحر: فيضانه.

(2) السيرة (249/3)،والفُرعل: صغير الضباع.

المبحث الثاني

استطالة جملة (إنّ) وأخواتها

أولا: الاستطالة بالتداخل

وهي أنواع بحسب نوع المركب الذي يحل محل الخبر على النحو الآتي:

أ) التداخل بالجملة الاسمية:

التداخل في جملة (إنّ) أغلبه يكون في الركن الثاني لهذا لجملة، ويكون إما بالجملة الاسمية أو بالفعلية أو بشبه الجملة، فمن التداخل بالجملة الاسمية في السيرة قول الجون بن أبي الجون:

ألا زعـــــم المغيـــــرةُ أنّ كعبـــــاً

بِمكـــــةَ مـــــنهم قـــــدرٌ كثيـــــرُ [1]

حيث جاءت جملة (منهم قدر كثير) جملة أسمية تقدم خبرها وهو شبه جملة، وتأخر المبتدأ (قدر) لأنه نكرة، والجملة كاملةً في محل رفع خبر (إن).

ومن هذا التداخل قول عبد الله بن رواحة:

بـــذي لجـــبٍ كـــأنّ البَـــيضَ فيـــه

إذا بـــــرَزَت قوانسُـــــها النجـــــوم [2]

وجاء من التداخل في النثر بالجملة الاسمية قول أبي سفيان بن حرب: «والله إن هذا لهو السفه»[3]، فلا يجوز في الضمير المقترن باللام في (لهو) إلا كونه مبتدأ.[4]

ب) التداخل بجملة (لا) النافية للجنس:

وتأتي لا النافية للجنس مع معموليها خبراً لجملة إن وأخواتها، ومنه قول كعب بن مالك:

شـــــهدنا بـــــأنّ الله لا ربَّ غيـــــرُه

وأنّ رســـــولَ الله بـــــالحق ظـــــاهرُ [1]

---

(1) السيرة (26/2).
(2) السيرة (23/4).
(3) السيرة (353/3).
(4) تخليص الشواهد (355).

ومنه في النثر قوله ﷺ: «لكن حمزة لا بواكيَ له.»[2]

ج) التداخل بالجملة الفعلية:

يتنوع التداخل بالجملة الفعلية حسب نوع الفعل فيها.

1) التداخل بجملة الفعل الناقص، وهو أنواع:

- التداخل بجملة (كان) وأخواتها: وجاء منه في الشعر قول الكميت بن زيد:

ليتنـــــــــي كنـــــــــتُ قبلـــــــــه

قـــــــــد تَبَـــــــــوَّأتُ مضـــــــــجِعا [3]

فقد جاء الخبر مكوناً من جملة (كنت قبله قد تبوأت مضجعاً) وجاء خبر (كان) جملة فعلية فصار التداخل من أكثر من وجه، ومنه من النثر قول حليمة السعدية: «لكنّا كنّا نرجو الغيثَ والفرج»[4]، وقول الحباب بن المنذر: «فإن هذا ليس بمنزل.»[5]

- التداخل بجملة (كاد) وأخواتها: ومنه قول ابن إسحاق: «حتى إنّ عُثْنونه ليكادُ يمسُّ واسطةَ الرحل»[6]، وقول كعب بن أسد: «وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمِنونا فيها»[7].

- التداخل بجملة (ظن) وأخواتها، ومن التداخل بجملة ظنّ قول أبي جهل: «إن محمداً يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم»[8].

وقد استطال خبر (إن) بفعل الزعم والمصدر المؤول الساد مسد المفعولين، والجملة الشرطية التي جاءت خبراً لـ (أن) وهي «إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم» وقد بلغ التداخل منتهاه إذْ تداخلت جملة (إن) وفعل الزعم وجملة (أن) وأسلوب الشرط الذي يتكون من جملتين.

ومما فعله لليقين قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنّي أراكَ كأنّ في نفسك شيئاً»[9]، والتداخل في هذه الجملة بجملتين وهما (أراك كأنّ في نفسك شيئاً).

2) التداخل بجملة الفعل التام:

ومن التداخل بالجملة الفعلية التي فعلها تام ما نسب إلى حمزة ﷺ:

كأنّـــــا تَبَلْنـــــاهم ولا تبـــــلَ عنـــــدنا

---

(1) السيرة (17/3)، وانظر(126/2).
(2) السيرة (110/3)، (45/1)، (109/1)، (97/2).
(3) السيرة (117/3).
(4) السيرة (199/1).
(5) السيرة (232/2).
(6) السيرة (53/4).
(7) السيرة (260/3)،وانظر (79/1)، (251/2، 323/4).
(8) السيرة (96/2).
(9) السيرة (248/2)، وانظر(94/2،40)، (53/3)، تبلناهم: عاديناهم.

لهـــم غيـــرُ أمـــر بالعفـــاف وبالعـــدل [1]

وقول ورقة بن نوفل:
فيـــا ليتـــي إذا مـــا كـــان ذاكـــم

شَـــهِدتُّ فكنـــتُ أوَّلَهـــم ولوجـــاً [2]

وجاء في البيت الثاني (ليتي) من دون نون الوقاية، وحذفها مع ليت لغة ضعيفة، [3]وقد يكون مراعاة للنسق الشعري، ومن هذا التداخل في النثرقوله ﷺ: «ولكنّ الله بَعَثَني إليكم رسولاً.»[4]

وقول وحشي: «فكأنّ ما أخطأ رأسَه»[5]. فاسم (كأنّ) الأمر والشأن و(ما) نافية، والنون في كأنّ منفصلة عن (ما) ويجوز أن تكون (ما) متصلة بـ(كأن،) ويكون البناء: كأنه أخطأ رأسه، أي أسرع الضرب والقطع، وكأن السيف لم يصادف ما يريده.[6]

د) التداخل بالأساليب:

ويكثر التداخل بالأساليب، ولاسيما القسم والشرط مع إنّ وأخواتها، فالقسم يأتي لزيادة التأكيد، ويكون تداخله ليس حالاّ محل ركن أساسي في الجملة، وسنورد أمثلة عليه في التداخل بالاعتراض، وأما الشرط فيكون التداخل به أساسياً حيث يحل محل ركن إسنادي، فيأتي مع (إن) وأخواتها خبراً لها ومنه قول جرير بن عبدالله البجلي:
يـــا أقـــرعُ ابـــنُ حـــابسٍ يـــا أقـــرعُ

إنّـــك إنْ يُصْـــرَعْ أخـــوكَ تُصـــرعُ [7]

قال السهيلي: «الأشهر في الرواية (إن يُصرع أخوك)، وإنما لم ينجزم الفعل الآخر على جواب الشرط لأنه في نية التقديم عند سيبويه، وهو على إضمار الفاء عند المبرد»[8]، ومنه في النثر قول ابن إسحاق: «إنّك إنْ حفرتها لم تندم.»[9]

هـ) التداخل بصلة الموصول:

---

(1) السيرة (206/2).
(2) السيرة (228/1).
(3) الروض الأنف (219/1).
(4) السيرة (332/1).
(5) السيرة (78/3).
(6) السيرة النبويةلابن هشام، شرح أبي ذر الخشني،تح:د همام عبدالرحمن سعيد،ومحمد بن عبدالله أبو صعيليك، مكتبة المنار الزرقاء - ط1، 1988م، (104/3).
(7) السيرة (109/1).
(8) الروض الأنف (98/1).
(9) السيرة (180/1)،وانظر(96/2).

جملة صلة الموصول لا يكون لها محلٌ إعرابيٌ، وإنما تكون متممةً للاسم الموصول، وقد جاء الاسم الموصول وصلته اسماً لـ(إنّ) ومنه قول كعب بن مالك:

إن الـــــــــــذين يُكـــــــــــذّبون محمداً

كفـــروا وضـــلوا عـــن ســـبيلِ المتقـــي[1]

ومن النثر قول ابن إسحاق: «إنّ الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم.»[2]، ومما جاء اسماً لـ(أنّ) قول سعد بن معاذ للنبي ﷺ: «وشهدنا أنّ ما جئت به هو الحق.»[3]، ومنه قول عبد الله بن رواحة: «والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة»[4].

و) التداخل بالجملة الاعتراضية:

ومن التداخل غير الأساسي دخول الجملة الاعتراضية مع جملة (إنّ) وأخواتها وهو كثير ومنه قول هبيرة بن أبي وهب:

لقـــد عَلِمَـــتْ عُليـــا لـــؤيّ بـــنِ غالـــبٍ

لَفارسُـــــها عمـــــروٌ إذا نـــــاب نائِـــــبُ

لفارســـــها عمـــــرو إذا مـــــا يســـــومه

علـــيٌّ وإنّ الليـــث – لا بـــدَّ – طالِـــبُ[5]

فجاءت جملة (لا) النافية للجنس والتي حذف خبرها معترضة بين اسم (إنّ) وخبرها، ومن تداخل الاعتراض المتعدد قول الحارث بن هشام:

علـى أننـي - واللاتِ - يـا قـومُ - فـاعلموا

بكـــم واثـــقٌ أنْ لا تقيمـــوا علـــى تَبْـــلِ[6]

ز) التداخل بجملة مضافة إلى ظرف:

ومن هذا التداخل في جملة (إن) وأخواتها بالجملة المضافة إلى ظرف مفتقر إليها قول هبيرة بن أبي وهب:

---

(1) السيرة (288/3).
(2) السيرة (181/1).
(3) السيرة (227/2).
(4) السيرة (22/4).
(5) السيرة (294/3).
(6) السيرة (16/3)،والتبل: العداوة وطلب الثأر.

كأنـــــه إذْ جـــــرى عَيْـــــرٌ بِفَدْفَـــــدَةٍ

مُكَـــــدَّمٌ لاحِـــــقٌ بـــــالعونِ يحميهـــــا [1]

- **طول الفصل بالتداخل:** يندر في الجملة العربية الفصل بين المتلازمين فصلاً يطول بعدة جمل تتنوع بين الجملة الحالية والنعتية وغيرهما، وقد جاء ذلك في مواطن قليلة جداً في السيرة النبوية، ومنها مع جملة النواسخ قول كعب بن زهير:

وكـــــانّ أوبَ ذراعيهـــــا وقـــــد عرِقـــــت

وقـــــد تلفّـــــعَ بـــــالقورِ العســـــاقيلُ

يومـــــاً يضـــــلّ بـــــه الحربـــــاءُ مصـــــطخداً

كأنـــــه ضـــــاحيةٌ بالشـــــمس مملـــــولُ

وقـــــال للقـــــوم حـــــاديهم وقـــــد جعلـــــت

ورقُ الجنـــــادبِ يركضْـــــنَ الحصـــــا قِيلـــــوا

شـــــدّ النهـــــارِ ذراعـــــا عيطـــــلٍ نصـــــفٍ

قامـــــت فجاوبهـــــا نُكْـــــدٌ مثاكِيـــــلُ [2]

حيث فُصل بين اسم كأن وهو (أوب ذراعيها) وخبرها وهو (ذراعا عيطل)[3] في البيت الأخير بعدّة جمل، وكل منها وقع موقعاً إعرابياً محدداً وهاك تفصيلها:

- وكأنّ أوب ذراعيها (كأن واسمها).
- وقد عرقت(حالية).
- وقد تلفع بالقور العساقيل يوماً(معطوفة).
- يظل به الـ□راء مصطخداً(صفة ليوم).
- كأنه ضاحية بالشمس مملول(صفة ليوم).
- وقال للقوم حاديهم (حالية).

---

(1) السيرة (145/3)، العيرك حمار الوحش،فدفدة: فلاة،المكدم: المعضوض، العون: جماعات حمار الوحش.

(2) السيرة (163/4).

(3) قصيدة البردة لكعب بن زهير بشرح أبي البركات ابن الأنباري، تح: د. محمد حسن زيني، تهامة للنشر، جدة، ط1/1980م (106).

- وقد جعلت ورق الجنادب يركضن الحصا(معطوفة).
- قِيلوا شدَّ النهار(مقول القول).
- ذراعا عَيطل نصف(خبر كأَنّ).

ثانيا: الاستطالة بالامتداد

وتستطيل جملة (إن) وأخواتها بمقيدات مختلفة تمد في الجملة، وهي شبيهة في هذا بالجملة الاسمية أيضاً ومن تلك المقيدات:

1) **شبه الجملة:** وقد تأتي شبه الجملة (ظرفاً ومضافاً إليه أو جاراً أو مجروراً) خبراً لـ(أن) وأخواتها وهما قيد لاسم (إن) وأخواتها، فمن الجار والمجرور قول النابغة الجعدي:

كأنّكَ من جمالِ بني أقيش

يُقَعْقُعُ خَلْفَ رجليه بِشَنّ [1]

وجاء منه النثر في وصف موسى قولهﷺ: «كأنّه من رجال شنوءة»[2]، ومنه قوله ﷺ لعكاشة بن محصن في الذين يدخلون الجنة على صورة القمر: «إنّك منهم»[3].

2) **النعت:** ومن مقيدات الجملة النعت مفردا وجملة، فمن النعت المفرد الذي قيد اسم (إن) قوله ﷺ: «إن له بمكة ابناً كيساً تاجراً ذا مال»[4]، وقد تعدد النعت المفرد، ومما جاء من النعت الجملة في الشعر قول قصي بن كلاب:

وحوتكةَ ابنَ سلم إنّ قوماً

عنوهم بالمَساءة قد عَنَوني [5]

وفيه جملة نعتية جاءت قيدا لاسم إن وهي (عنوهم بالمساءة).

ومن النعت الجملة الذي جاء مقيداً لاسم (إن) ومتعددا في النثر قول ابن إسحاق: «وكتب سرى إلى باذان: أنه بلغني أن رجلاً من قريش، خرج بمكة، يزعم أنه نبي»[6]، ومما جاء فيه النعت مقيداً للخبر في جملة (إن) وأخواتها قول الحارث بن هشام:

وللدّمعِ من عينَيَّ جَوْداً كأنّه

فريدٌ هوى من سِلك ناظمه يجري [1]

---

(1) السيرة (37/2)، (31/3).
(2) السيرة (14/2).
(3) السيرة (249/2).
(4) السيرة (260/2).
(5) السيرة (166/1).
(6) السيرة (103/1).

وفي النثر قول أعشى بني قيس: «والله إنّ ذلك لأمرٌ مالي فيه من أرب.»[2]

3) **الحال:** ومن التقييد بالحال الجملة قول ضرار بن الخطاب:

كـــأنّ قـــذىً فيهـــا ولـــيس بهـــا قـــذى

ســـوى عبـــرةٍ مـــن جائـــل الـــدمع تَنْسَـــجِمْ [3]

4) **التوكيد:** ومن التقييد بالتوكيد وهو قليل في جملة (إنّ) وذلك لأن فيها معنى التوكيد، ولا يحتاج إليه إلا زيادة فيه عند الحاجة إليه ومنه قوله ﷺ: «وإن ربا العباسِ موضوعٌ كله».[4]

واختلف في رفع الاسم المؤكد لاسم (إن) ونصبه، فقد اختلف القراء في ذلك من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ [5]، فقرأ أبو عمرو وحده(كلُّه) رفعاً، فتكون على الرفع مبتدأ و(لله) خبره، والجملة في محل رفع خبر (إنّ)، وقرأ الباقون (كلَّه) نصباً، فتكون تأكيداً لاسم (إن) وهو (الأمر).[6]

وفي العبارة «إن ربا العباس موضوعٌ كله» يجوز فيها أن تكون (كله) مبتدأ مؤخر والبناء الأصلي للجملة هو: (إن ربا العباس كله موضوع)، وبذلك تكون مرفوعة، ويجوز فيها أن تكون منصوبة، وفصل بين التوكيد والمؤكد للتلازم بين اسم (إن) وخبرها «وجاء بالتوكيد بعد انتهاء الجملة وهذا البناء فيه توسيع للمعنى.»[7]

5) **البدل:** «قد يذكر المتكلم شيئاً فينصرف الذهن إلى شيء آخر أو يظن المتكلم أنّ المخاطبَ انصرف ذهنه إلى شيء آخر فيحتاط للمعنى بما يوضحه ويبينه ويمكّنه في النفس، فيأتي بالبدل أو عطف البيان أو غيرها مما يوضح المقصود.»[8] ؛لذلك فالبدل يعد قيداً لما قبله، ومن تقييد جملة (إنّ) بالبدل قول ابن إسحاق: «إن موقع ذلك الدين بنجران»[9]، وقوله:«إن أخاك أبا طالب كثير العيال.»[10]

6) **العطف:** في العطف على اسم (إن) خلاف بين البصريين والكوفيين في رفعه ونصبه، فالبصريون لا يجيزون أن يرفعَ الاسم بعد العاطف قبل مجيء الخبر نحو: (إن

---

(1) السيرة (13/3).
(2) السيرة (426/1).
(3) السيرة (31/3).
(4) السيرة (259/4).
(5) آل عمران(154).
(6) نظرية الحروف العاملة في القرآن الكريم، د. هادي عطية مطهر الهلالي، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط1/1986م.
(7) الجملة العربية والمعنى (180).
(8) السابق (155).
(9) السيرة (64/1).
(10) السيرة (283/1).

زيداً وعمرو قائمان) وحجتهم في ذلك لئلا يتوارد عاملان –وهما: إن والابتداء –على معمول واحد وهو الخبر، وأجاز ذلك الكوفيون لأنهم يرون الخبر مرفوعاً بما كان مرفوعاً به قبل دخول (إن) وأخواتها.

واختلف الكوفيون فيما بينهم في ذلك، فقال الكسائي: يجوز مطلقاً[1]، وقيده الفراء بشرط كون الاسم مبنياً[2]، وحجتهما قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾ [3].

وقول الشاعر:

وإلا فـــــــاعلموا أنّـــــــا وأنْـــــــتم

بغـــــاةٌ مـــــا بقينـــــا فـــــي شـــــقاق [4]

وفي المسألة جدل واسع، والذي يجب أن يُعرف أن الجملة في هذا السياق في العطف تجيز لك عدة تعبيرات عطفاً على الاسم، إما قبل الخبر أو بعده، وهاك هذه الأمثلة:

- العطف قبل مجيء الخبر: (إن زيداً وعمراً قائمان) وهذه لازمة عند البصريين وجائزة عند الكوفيين، (إن زيداً وعمروٌ قائمان)، وهذه غير جائزة عند البصريين، وجائزة عند الكوفيين.

وهاتان الصيغتان جائزتان تكلمت بهما العرب وعليهما شواهد من الشعر العربي.

- العطف بعد مجيء الخبر: مثل (إن زيداً قائمٌ وعمروٌ) أو (إن زيداً قائمٌ وعمراً)، ففي الجملة الأولى يكون (عمرو) مبتدأ لخبر محذوف تقديره (قائم)، وفي الجملة الثانية (عمراً) معطوف على (زيداً) اسم إن، وجاء في السيرة من هذه المسألة قول ابن إسحاق عن حمزة ﷺ: «وذلك أنْ بعثَه وبعثَ عبيدة كانا معاً»[5]، فقد عطف على الاسم قبل مجيء الخبر.

والراجح في هذا البناء النصب عطفا على الاسم؛ لأنه لم تكتمل الجملة بعد، وإذا كان العطف بعد اكتمال الجملة بالخبر فيجوز في المعطوف الوجهان، النصب عطفا على الاسم، و الرفع على الاستئناف.

---

(1) تخليص الشواهد (373)).
(2) معاني القرآن (370/1).
(3) المائدة (69).
(4) هذا البيت لبشر بن أبي خازم الأسدي، انظر ديوانه، تقديم وشرح: صلاح الدين الهراوي، دار ومكتبة الهلال - بيروت،ط1، 1997م، (219)، وفيه(ما حيينا) بدلا من(ما بقينا).
(5) السيرة (208/2).

المبحث الثالث

عوارض بناء جملة إن وأخواتها

أولاً: تخفيف النون المشددة من الحروف التي في آخرها:

تخفف الحروف التي في آخرها النون المشددة وهي أربعة أحرف: إنّ وأنّ ولكنّ وكأنّ، وإذا وردت في جملة يدل السياق على أنها كانت في الأصل ثقيلة بحيث إذا قدر هذا الأصل ذهنياً كانت الجملة من باب النواسخ، أما إذا لم يصح هذا التقدير، فإن هذه الحروف لا تكون مخففة من غيرها، بل تكون أصلية في استعمالها، ولا علاقة للجملة معها بباب النواسخ.

1) تخفيف إنّ المكسورة الهمزة في السيرة:

تخفيف إن المكسورة قليل في السيرة، ومما ورد منه قول ابن إسحاق: «فوالله إنْ كان لأول إسلام □ويصة.»[1]، وقوله: «فكان يقال إنْ كان لأول رجل ورث أباه في الإسلام»[2]، وقد جاء خبر (إن) المخففة فعلاً ناسخاً.

وإذا دخلت (إن) المكسورة المخففة على فعل يكون خبراً لها فحقه أن يكون ناسخاً، وقد يكون غير ناسخ كقول الشاعر:

شُلّت يمينُك إنْ قتلت لمسلماً

وجبت عليك عقوبة المتعمد [3]

ولا يقاس على ذلك عند بعض النحاة، ولكن أجاز ذلك الأخفش وابن مالك.[4]

2) تخفيف (أنّ) المفتوحة الهمزة:

و(أن) المخففة أكثر وروداً من سابقتها في السيرة النبوية، وقد حدد النحاة أنماطا لاسم (أن) المخففة فقالوا: «إذا خففت (أن) المفتوحة وجب بقاء عملها وحذف اسمها، وكونه

---

(1) السيرة (65/3).
(2) السيرة (10/4).
(3) البيت لعاتكة بنت زيد الصحابية في رثاء زوجها الزبير بن العوام، والبيت من شواهد ابن هشام في المغني برقم (21)، وابن عقيل برقم (104).
(4) تخليص الشواهد (379).

ضميراً وكون خبرها جملة، وقد يذكر اسمها في الضرورة، فيجوز حينئذ كون خبرها مفرداً وكونه جملة»[1]، فاسم(أن) نوعان هما:

1) محذوف يقدر بضمير.
2) ظاهر، ولا يبرز إلا في الضرورة.

«وقد ذهب قوم إلى أنه لا يلزم كون اسمها المنوي ضميرَ شأنٍ خلافاً لقوم يقولون إنه لا يكون إلا للشأن»[2].

والأرجح عند الباحث أن الضمير يقدر بحسب سياق الجملة، فقد يكون ضميراً متصلاً للغائب أو متصلاً للمخاطب أو غيرهما.

وأما ما قاله ابن هشام من اسمها لا يظهر إلا ضرورة، فقد أجاز البعض ظهوره في غير ضرورة، ونُقل عن البصريين [3]، ومما يحتمل فيه ظهور اسم (أن) المخففة في السيرة النبوية من الشعر قول أبي طالب:

فيُخْبِـــــرُهم أنّ الصـــــحيفة مُزّقَـــــتْ

وأنْ كـــلَّ مـــا لـــم يَرْضَـــهُ الله مُفْسَـــدُ [4]

ومما جاء فيه اسم (أن) ضميراً يقدر بحسب السياق قول حسان:

أظـــــــنَّ عينيـــــــةُ إذْ زارهـــــــا

بـــأنْ ســـوف يَهْـــدِم فيهـــا قصـــوراً [5]

وتقديره (بأنه)، ومنه قول عمرو بن سالم الخزاعي:

وزعمـــوا أنْ لســـت أدعـــوا أحـــداً

وهـــــــم أذل وأقـــــــل عـــــــدداً[6]

وتقديره (أنني) للمتكلم، ودليله تاء الفاعل في (لست)، ومما جاء من شعر شداد بن الأسود وكان كافرا:

يخبِّرنـــا الرســـول بـــأنْ ســـنحيا

---

(1) تخليص الشواهد (380).
(2) الجنى الداني (237).
(3) الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة رقم (24)، (205/1).
(4) السيرة (415/1).
(5) السيرة (315/3).
(6) السيرة (43/4).

وكيـــــف حيـــــاةُ أصـــــداءٍ وَهَـــــامِ [1]

وتقديره (بأننا)، ومن النثر قول أبي بكر رضي الله عنه: «ما أظنُّ أنْ تدركَ منهم يومَك هذا ما تريد»[2]، وتقديره (أنك)، ومنه قول العباس بن عبد المطلب: «فوالله أنْ لو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا»[3]، وتقديره (أنه).

والذي يحدد كون (أن) مخففة من الثقيلة صفات هي: [4]

1. أن يتقدم عليها ما يفيد اليقين أو الظن.
2. أن يكون اسمها ضمير الشأن محذوفاً، أو يقدر ضميرا حسب المقام، وقد يأتي الاسم ظاهراً.
3. أن يكون الخبر على ما سيأتي ذكره.

- أنواع خبر (أنْ) المخففة: «يكون جملة اسمية من غير حرف فاصل بين (أن) وخبرها إلا إذا قصد النفي فيفصل بينهما بحرف النفي»[5] كقوله تعالى: ﴿وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [6].

وقد يكون جملة فعلية وهذا له صور:

1. جملة فعلية فعلها غير متصرف، فلا تحتاج إلى فاصل ومثله في السيرة قول عمرو بن سالم الخزاعي:

وزعمـــوا أنْ لســـت أدعـــوا أحـــداً

وهـــــــم أذلُّ وأقـــــــلُّ عـــــــدداً [7]

ومنه في النثر قول ابن إسحاق:«وأنْ ليس عليهم أنْ يسيرَ بهم إلى عدوهم من بلادهم.»[8]

2. جملة فعلها متصرف لكنه ليس للدعاء، وهذا يحتاج إلى فاصل وهذه الفواصل في السيرة هي (قد)، ومنه قول كعب بن مالك:

ألا هـــل أتـــى غســـانَ فـــي نـــأيِ دارهـــاً

وأخبـــــرُ شـــــيءٍ بـــــالأمور عليمُهـــــا

(1) السيرة (34/3).
(2) السيرة (136/4).
(3) السيرة (51/4).
(4) النحو المصفى (294).
(5) النحو المصفى (294).
(6) هود(14).
(7) السيرة (43/4).
(8) السيرة (227/2).

بـــأنْ قـــد رمتنـــا عـــن قِســـي عـــداوةً

مَعَـــــدٌ معـــــاً جُهَّالهـــــا وحليمُهـــــا [1]

- (حرف تنفيس) السين أو سوف، وله أمثلة في السيرة.[2]
- (النفي) ومنه قول عتبة بن ربيعة: «فهل لك إلى أنْ لا تزال تذكر فيها بخير إلى آخر الدهر.»[3]

(1) السيرة (29/3).
(2) السيرة (34/3)،(315/3)، وانظر ص( ) من هذا البحث.
(3) السيرة (234/2)، (190/4).

- (لو) و قلّ من ذكرها فاصلة من النحاة[1]، ومما جاء فيه الفصل بـ (لو) في السيرة: «فوالله أن لو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا.»[2]

وقد يأتي الفعل المتصرف من غير فاصل ومنه قول عمرو بن الحارث:

يـــا أيهـــا النـــاس ســـيروا إنّ قَصْـــرَكُمُ

أنْ تصـــــبحوا ذات يـــــومٍ لا تَســـــيرونا [3]

وقول معاوية بن زهير:

ولمـــــا أنْ رأيـــــتُ القـــــومَ خَفّـــــوا

وقـــــد زالـــــت نِعـــــامَتهم لِنَفْـــــر

وأنْ تُرِكَـــتْ ســـراةُ القـــومِ صَـــرْعَى

كـــــأنَّ خِيـــــارَهم أذْبـــــاحُ عِتْـــــر [4]

وبذلك يجوز الفصل ويجوز عدم الفصل في الاختيار، وليس ذلك نادرا خلافا لما قاله بعض النحاة. [5]

3) تخفيف (كأن):

«إذا كان الحرف المخفف (كأن) فيجب لها، ما وجب (لأن) لكن يجوز ثبوت اسمها وإفراد خبرها»[6]، ومعنى ذلك أن يكون اسمها ضميراً للشأن أو مقدراً حسب السياق، وأن يكون خبرها أيضاً جملة اسمية أو فعلية، والفعلية تكون على الصور التي ذكرت في (أن).

ومما جاء في السيرة النبوية مما خففت فيه (كأن) قول عمرو بن الحارث:

كـأنْ لـم يكـن بـين الحَجُـون إلـى الصَّـفا

أنـــيسٌ ولـــم يســـمر بمكـــةَ ســـامرُ [7]

---

(1) شرح ابن عقيل (197/1).
(2) السيرة (51/4).
(3) السيرة (152/1)، قصركم: نهايتكم وغايتكم.
(4) السيرة (38/3).
(5) الجنى الداني،(237).
(6) شرح شذور الذهب□بن هشام الأنصاري، تح: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع- دمشق، ط4، 1998م، 368.
(7) السيرة (151/1).

والفاصل هو حرف النفي (لم)، وقد ذكر النحاة شواهد ورد فيها □سم مذكوراً، والخبر مفرداً لا جملة ومن أشهرها ما ذكره سيبويه:

ويومـــــاً توافينـــــا بِوَجْـــــهٍ مُقَسَّـــــمٍ

كـــأنْ ظبيـــةٌ تعطـــو إلـــى وراف السَّـــلَم [1]

4) تخفيف (لكن):

إذا خففت النون من(لكن) فمذهب الجمهور أنها لا تعمل، وذكر عن يونس و الأخفش أنهما أجازا ذلك، ورُدّ بأنه غير مسموع[2]، وعلى مذهب الجمهور يكون ما بعدها مبتدأ وخبراً، وتكون حرف ابتداء سواءً أكانت مع الجملة الفعلية أم □سمية.

ومنه في السيرة قول صفية بنت عبد المطلب:

فلـــو خلـــد امـــرؤٌ لقـــديم مَجْـــدٍ

ولكـــنْ□ ســـبيل إلـــى الخلـــودِ [3]

ثانياً: التقديم والتأخير

في جملة (إن) □ يسمح بتغيير الرتبة بصورة كبيرة مثلما هو في جملة(كان)، ولذلك □ يسمح بتقديم خبرها على اسمها لضعفها في العمل، كما قال النحاة.

(1) نسبه سيبويه لباعث بن صريم اليشكري، الكتاب(134/2، 165/3) ونسبه الأنباري إلى زيد بن أرقم، مسائل الخلاف، مسألة (24)، (202/1).

(2) مغني اللبيب،(385)،و الجنى الداني،(533).

(3) السيرة (207/1).

«ويجوز التقديم إذا كان الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً لضعف المعمول نحو: إن في الدار رجلاً»[1]، ويدخل في هذا مسألتان:

الأولى: يجوز تقديم الخبر وتأخير □سم في نحو: (ليت فيها غير البذي)، أو ليت هنا غير البذي) أي الوقح.

الثانية: يجب تقديم الخبر في نحو: (ليت في الدار صاحبها)، فلا يجوز تأخير في الدار لئلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة.

و□ يجوز تقديم معمول الخبر على □سم إذا كان غير ظرف و□ مجرور فلا يجوز في: (إن زيداً آكل طعامك) أن نقول (إن طعامَك زيداً آكل)، وكذا إن كان المعمول ظرفاً أو مجروراً نحو: (إن زيداً واثق بك وجالس عندك)، فلا يجوز تقديم المعمول على □سم فلا تقل: (إن بك زيداً واثق) أو (إن عندك زيداً جالس)، وأجازه بعضهم[2]، وجُعل منه:

فـــلا تلحنـــي فيهـــا فـــإنّ بِحُبّهـــا

أخـــاك مصـــابُ القلـــبِ جـــمُّ بلابلُـــه [3]

ومما ورد في السيرة النبوية مما تقدم فيه الخبر وهو شبه جملة قول آمنة بنت وهب أم الرسولﷺ: «وإن لِبُنَيّ لشأنا»[4]، وقول عبد المطلب: «وإن لنا فيها حقاً.»[5]

ثالثاً: الحذف في باب إن وأخواتها:

الحذف في هذا الباب يدخل فيه حذف اسم (إن) أو (أن) المخففتين إذْ يقدر ضميراً، وقد يذكر □سم مع تخفيف الحرف، وهو قليل.

«أما الخبر فالأشهر في هذا الباب حذفه مع (ليت) في (أ□ ليت شعري) وهذا الحذف واجب إذا أردف باستفهام، و(شعري) اسم (ليت) وهو مصدر بمعنى □شعور والتقدير ليت شعري بهذا حاصل أو واقع، أي ليت شعري بجواب □ستفهام حاصل» [6].

ومما جاء من هذا الحذف في السيرة قول بلال بن رباح:

أ□ ليـــت شـــعري هـــل أبيـــتنَّ ليلـــةً

بفـــخّ وحـــولي إذْخـــرُ وجَليـــل [7]

وقول طالب بن أبي طالب:

---

(1) أسرار النحو □بن كمال باشا، تح: أحمد حسن حامد، دار الفكر ـ عمان،د.ت، (115).
(2) شرح ابن عقيل (182/1،181).
(3) الكتاب (133/2) وهو من شواهد ابن هشام في المغني برقم (1175)، وابن عقيل (95).
(4) السيرة (202/1).
(5) السيرة (180/1).
(6) الجملة العربية تأليفها وأقسامها (133).
(7) السيرة (201/2).

وعـــــامر تبكـــــي للملمـــــات غـــــدوةً

فيـا ليـت شـعري هـل أرى لهمـا قربـا [1]

و(يـا) فـي البيـت الأخيـر ليسـت للنـداء، وإنمـا هـي للتنبيـه[2] ومثلهـا (أ) فـي البيـت السابق.

رابعا: الكف عن العمل

هذه الأحرف إذا دخلت عليها (ما) كان للنحويين فيها ثلاثة مذاهب: الأول: أنه يجوز في جميعها الإعمال والإهمال، والثاني: أنه يجوز الإعمال والإهمال في (ليت ولعل وكأن) فقط، والثالث: أن (ليت) وحدها هي التي يجوز فيها الإعمال والإهمال، وقد روي عليه بيت النابغة الذبياني:

قالـــت أ ليتمـــا هـــذا الحمـــامُ لنـــا

إ حمامتنـــا ونصـــفه فقـــد [3]

وأما غيرها فلم يسمع فيه الإعمال. [4]

ويترتب على دخول (ما) على هذه الحروف زوال خاصيتين، فلا تختص بالجملة اسمية بل يصح أن تدخل عليها وعلى الجملة الفعلية، وا ينصب بعدها اسم وا يرفع الخبر؛ ولذلك سميت(ما) التي تلحق الحروف الناسخة بـ(المهيأة)؛ لأنها تهيئ لمجيء الجملة الفعلية بعدها [5]، وجاء من هذا في السيرة من الشعر قول عمرو بن الحارث:

فقلـــت لهـــا والقلـــبُ منـــي كأنّمـــا

يلجلجـــه بـــين الجنـــاحين طـــائر [6]

وقول كعب بن مالك:

وكأنّمـــا بـــين الجـــوانح والحشـــى

---

(1)السيرة (30/3).

(2) شواهد التوضيح (7).

(3)هذا البيت للنابغة الذبياني، انظر ديوانه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف - مصر،ط3، د.ت(24).

(4) شرح جمل الزجاجي (441/1).

(5)النكت الحسان، لأبي حيان الأندلسي، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة - بيروت،ط1/1985م، (296).

(6)السيرة (151/1).

ممـــــا تـــــأَوَّبَني شِـــــهابٌ ومُـــــدْخَلُ [1]

ومن النثر قولهﷺ: «فكأنما كُتِبَتْ في قلبي كتاباً»[2]، وقول ابن إسحاق: «فإنما هو رجل برجل».[3]

خامسا: دخول اللام في خبر (إنّ) المكسورة:

تنفرد (إنّ) بدخول اللام في خبرها إذا كان اسماً، أو فعلاً مضارعاً، أو جملة اسمية، أو ظرفاً أو مجروراً، أو فعلاً جامداً، وأما الماضي المتصرف فلا تدخل عليه.[4]

وتدخل اللام على الجملة الاسمية التي تبدأ بما يظن أنه للفصل كقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ ﴾ [5]، فـ(نحن) في الآية لا يكون بدلاً ولا توكيداً؛ لأن اللام لا تدخل عليهما باتفاق، ولا فصلاً؛ لأنه لا يكون إلا بين اسمين؛ فيتعين كون (نحن) مبتدأ[6]، وشرط بعضهم بعضهم في دخول اللام على ضمير الفصل أن يتوسط بين المبتدأ والخبر نحو: (زيد لهو القائم)، أو بين ما أصله المبتدأ والخبر نحو: (إن زيداً لهو القائم).[7]

فمما جاء معه اللام في خبر (إن) وهو جملة اسمية قول أبي سفيان: «إن هذا لهو السفه»[8]، والمبتدأ في جملة الخبر (هو) وهو يظن أنه للفصل، وهو ليس كذلك، لأن اللام لا تدخل عليه، ومذهب النحاة أنه لا تأتي اللام مع الجملة الاسمية التي هي خبر لـ(إن)، وخبرها مقدم على المبتدأ إلا نادراً [9]، وجاء في السيرة قول أبي عزة الجمحي:

فإنّـــــك مـــــن حاربتَـــــه لَمُحـــــارَبُ

شـــــقيٌ ومـــــن ســـــالمتَه لســـــعيدُ [10]

فالمبتدأ مؤخر وهو (محارب) وقد دخلت عليه اللام والخبر مقدم وهو(من حاربته)، ومما جاء فيه اللام مع شبه الجملة التي هي خبر لمبتدأ محذوف قول أبي طالب:

وإنّ امـــــرأً أبـــــو عُتَيبَـــــة عمُّـــــه

---

(1)السيرة (33/4).
(2) السيرة (273/1).
(3) السيرة (304/1)، (54/2)، (100/4).
(4) شرح جمل الزجاجي (437/1).
(5) الحجر (23).
(6) تخليص الشواهد (355).
(7) شرح ابن عقيل (190/1).
(8) السيرة (353/3).
(9) تخليص الشواهد (358).
(10)السيرة (272/2).

لفـــي روضـــةٍ مـــا أنْ يســـامُ المَظَالمـــا [1]

ومما جاء فيه اللام مع خبر إن وهو جملة فعلية فعلها مضارع قوله ﷺ: «إنّ هذا العظم ليخبرني أنه مسموم»[2]، وقول معاذ: «فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله.»[3]

ومن دخوله على الخبر المفرد قول سعد بن معاذ: «إنا لَصُبُرٌ في الحرب»[4]، وقول ورقة بن نوفل: «إن محمداً لنبيُّ هذه الأمة»[5]، ومع الخبر الذي هو مصدر مؤول قول الوليد بن المغيرة: «إن أقرب القول فيه لأن تقولوا ساحر»[6]، وتسمى هذه اللام المزلقة؛ لأن الأصل في دخولها أن تدخل على المبتدأ، فزحلقت حتى لا يجتمع مؤكدان في مكان واحد، وقد تدخل اللام على الاسم إذا كان الخبر شبه جملة مقدم، ومنه قول أم الرسول ﷺ: «إن لِبُنَيَّ لشأناً.»[7]

سادسا: دخول اللام في خبر (أن) المفتوحة.

إذا دخلت اللام في خبر (أن) المفتوحة فإنه عند النحاة لا يقاس عليه، ووصفوا ذلك بالنادر، إلا ما ذكر عن المبرد أنه ينقاس ذلك عنده، [8] وهو الراجح عند الباحث؛ لثبوته نظما ونثرا في السيرة، فمن الشعر قول أبي صرمة بن أبي أنس:

واعلمـــوا أن مرَّهـــا لنفـــادُ الـــــ

الخَلْـــقِ مـــا كـــان مـــن جديـــدٍ وبـــالي [9]

ومن النثر قول ابن إسحاق: «تعلّموا والله أنّ مَلِكَكُم الذي لا يقيم أمرَكم غيرُه، للذي بعتم غُدوَةً»[10]، فقد دخلت اللام مع خبر أن في البيت وهو(نفاد الخلق) وفي العبارة مع(الذي) وهو اسم موصول.

---

(1)السيرة (409/1).
(2) السيرة (367/3).
(3) السيرة (176/2)، (40/2).
(4) السيرة (227/2).
(5) السيرة (228/1).
(6) السيرة (307/1).
(7) السيرة (202/1).
(8) تخليص الشواهد (358).
(9)السيرة (125/2).
(10) السيرة (377/1).

المبحث الرابع

بقية الحروف الناسخة

أولاً: (لا) النافية للجنس:

(لا) النافية على ضربين، المشبهة بـ(ليس) والنافية للجنس، وبينهما فرق من حيث الصورة والمعنى، أما من حيث الصورة فمرفوع المشبهة بـ(ليس) مقدم على منصوبها، والنافية للجنس على عكس ذلك.

وأما من حيث المعنى فـ(لا) النافية للجنس تستغرق الجنس نفياً من حيث اللفظ، فعندما تقولك: لا رجلَ في الدار، فالمعنى لا يوجد أيُّ أحد من الرجال قليل أو كثير. لذلك فهي نص في نفي الجنس.

وأما المشبهة بـ(ليس) فهي عند النحاة لنفي الوحدة، فعندما تقول: لا رجلٌ في الدار، أي: لا يوجد واحد، بل يحتمل وجود اثنين فأكثر.

ويرى البعض أن المشبهة بـ(ليس) لا يتعين فيها أن تكون نافية للوحدة، بل قد تحتمله، وقد تحتمل نفي الجنس.[1]

صفات جملة (لا) النافية للجنس:

ذكر النحاة أوصافاً لجملة لا النافية للجنس هي: [2]

1) أن يكون اسمها وخبرها نكرتين، فلا تعمل في المعرفة، وما ورد من ذلك أُوِّل بنكرة... كقولهم (قضيةٌ ولا أبا حسن لها). والتقدير: ولا مثلَ أبي حسن لها.
2) أن لا يُفصل بينها وبين اسمها، فإن فُصل بينهما ألغيت، كقوله تعالى: ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾.[3]
3) أن يبقى الترتيب في الجملة على أصله فيتقدم الاسم ويتأخر الخبر.
4) ألا يدخل عليها حرف جر.

فهذه الصفات متضامنة يجب أن تتحقق في الجملة التي يطلق عليها جملة (لا) النافية للجنس.

حالات اسم لا النافية للجنس:

1) أن يكون مضافاً، نحو (لا غلامَ رَجُلٍ حاضرٌ).

---

(1) شرح المفصل في صنعة الإعراب (باب الحروف) لعلم الدين السخاوي، تح: يوسف الحشكي، وزارة الثقافة - الأردن، (495/1)، معاني النحو (290/1).
(2) شرح ابن عقيل (199/1).
(3) الصافات (47).

2) أن يكون شبيها بالمضاف، والمراد به: كل اسم له تعلق بما بعده إما بعمل، نحو: (لا طالعاً جبلاً ظاهر، ولا خيراً من زيد راكبٌ)، وإما بعطف نحو: (لا ثلاثة وثلاثين عندنا)، وحكم المضاف والمشبه به النصب لفظاً.
3) أن يكون مفرداً، والمراد به ما ليس مضافا ولا شبيها به، ويدخل فيه المثنى والجمع ويكن حكمه البناء على ما كان ينصب به.

أنماط اسم (لا) النافية للجنس في السيرة:

اسم (لا) مفرد: أكثر ما جاء اسم (لا) في السيرة مفردا، ومنه في الشعر قول لبيد:

أحمـــــــدُ الله فـــــــلا نـــــــدَّ لـــــــه

بيدَيـــــهِ الخيـــــرُ مـــــا شـــــاءَ فَعَـــــل [1]

ومنه:

لَبِّـــــث قلـــــيلاً يشـــــهد الهيجـــــا جمـــــل

لا بـــــأسَ بـــــالموتِ إذا حـــــانَ الأَجـــــلْ [2]

وفي النثر: قوله ﷺ: «فلا جهادَ عليك»[3]، وقوله ﷺ: «لا نبيَّ بعدي.»[4]

تكرار (لا) في السيرة:

إذا تكررت (لا) وجيء بعد الاسم الواقع بعدها بعاطف ونكرة مفردة، فإن الصناعة النحوية تفتح المجال واسعاً لتشكيل الاسم مع (لا) الأولى والمكررة بعدة صور هي:

1) فتح الاسمين، اسم (لا) الأولى، واسم (لا) الثانية، ومنه في السيرة قوله ﷺ: «ولا حولَ ولا قوةَ إلا بك»[5]، ويكون ذلك الفتح على البناء للاسمين، وتكون لا الثانية عاملة أو يكون العطف على اللفظ.
2) فتح الأول على البناء ونصب الثاني مع تنوينه، ومنه قول الشاعر:

لا نســـــــبَ اليـــــــومَ ولا خلـــــــةَ

اتســـــع الخـــــرقُ علـــــى الرّاقـــــع [6]

---

(1) السيرة (147/2).
(2) السيرة (250/3)،وانظر (126/1،409)، (72/4)، والبيت غير منسوب لأحد.
(3) السيرة (101/3).
(4) السيرة (173/4)،وانظر(244/2،240،215)،(255/3،100).
(5) السيرة (34/2).
(6) ينسب هذا البيت إلى أنس بن العباس السلمي، وهو من شواهد سيبويه (285/2، 309).

ويكون النصب عطفاً على محل اسم (لا)، ولا الثانية زائدة بين العاطف والمعطوف.

3) فتح الأول ورفع الثاني: ومما يستشهد به على ذلك:

هـــــذا لعمـــــرُكم الصـــــغارُ بعينـــــه

لا أمَّ لـــــــــــي إن كـــــــــان ذاك ولا أبُ [1]

ورفع الثاني على أنه اسم (لا) العاملة عمل (ليس).

ومنـه فـي السـيرة مـن النثـر قـول يهـود بنـي قريظـة: «لا عهـدَ بيننـا وبـين محمـدٍ ولا عقدٌ»[2]، وقول الزبير بن باطا: «شيخٌ كبير لا أهلَ له ولا ولدٌ»[3]، وقول ابن إسحاق: «لا نسب له ولا حِلفٌ.»[4]

(1) ينسب هذا البيت إلى رجل من مذحج وهو من شواهد سيبويه (292/2).
(2) السيرة (245/3).
(3) السيرة (267/3).
(4) السيرة (189/1).

4) رفع الاسمين، وهي عاملة عمل (ليس) في الاثنين، ومما يستشهد به على ذلك:

ومـــــا هَجَرْتُـــــك حتـــــى قلـــــتِ معلنـــــةً

لا ناقـــــةٌ لـــــي فـــــي هـــــذا ولا جَمـــــلُ [1]

وجاء منه في السيرة قول حسان:
وجـــــداً بشـــــماءَ إذْ شـــــماءُ بَهنَكَـــــةٌ

هيفـــــاءُ لا دنَـــــسٌ فيهـــــا ولا خَـــــورُ [2]

وجاء من النثر قوله ﷺ: «أُمرتُ أنْ أبشِّرَ خديجة ببيت من قصبٍ لا صخبٌ فيه ولا نصبٌ»[3]، وبهذا فـ(لا) العاملة عمل (ليس) قد تفيد نفي الجنس كما في هذا الحديث.

5) رفع الأول، وفتح الثاني، ومما يستشهد به على ذلك قول أمية بن أبي الصلت:

فـــــلا لغـــــوٌ ولا تـــــأثيمَ فيهـــــا

ومـــــا فـــــاهوا بـــــه أبـــــداً مقـــــيمُ [4]

فالأولى عاملة عمل ليس، والثانية (نافية للجنس). [5]

و الخبر مع (لا) المكررة يكون واحداً فقط، ويوجه للتي ذكر معها، ويقدر حذفه مع الأخرى لدلالة المذكور عليه.

الحذف في جملة (لا) النافية للجنس:

---

(1) البيت للراعي النميري،انظر ديوانه، شرح:واضح الصمد، دار الجيل ـ بيروت، ط1، 1995م،(187)، وفيه (وما صرمتك).

(2) السيرة (150/4).

(3) السيرة (277/1).

(4) ينسب البيت لأمية بن أبي الصلت ولم أجده في ديوانه بهذا النص، والظاهر أنه ملفق من شطري بيتين مختلفين هما:

وفيها لحمُ ساهرة وبحر وما فاهوا به أبدا مقيم
ولا لغوٌ ولا تأثيم فيها ولا غولٌ ولا فيها مليم

انظر ديوانه،شرح وتحقيق: سيف الدين الكاتب،وأحمد عصام الكاتب، دار ومكتبة الحياة ـ بيروت،د. ت.(68،69).

(5) انظر كتاب شرح اللمع لجامع العلوم علي بن الحسن بن علي الضرير، تح: محمد خليل الحربي،دار الشؤون الثقافية ـ بغداد،ط1،2002م، (286/1).

يكثر حذف الخبر مع النافية للجنس للعلم به، كقوله تعالى: ﴿لَاضَيْرَ﴾ [1]، وقوله سبحانه: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾ [2]، وقوله ﷺ: «لا ضررَ ولا ضرارَ»، و«لا عدوى ولا طيرةَ»، وأكثر ما يحذفه الحجازيون مع (إلاّ) نحو: (لا إله إلاّ الله).

وقد لا يحذف فيجب ذكره؛لأن الكلام لا يتضح إلاّ به، ومنه قوله ﷺ: «لا أحدَ أغيرُ من الله»، وأكثر من يلتزم ذكر الخبر التميميون والطائيون، وربما أُبْقِيَ الخبر وحُذِفَ الاسم مثل: (لا عليك). [3]

حذف الخبر في السيرة:

جاء حذف الخبر في السيرة كثيراً، ومنه في الشعر قول حسان:

ذاكـــــم أحمـــــد الـــــذي لا ســـــواه

ذاك حزنـــــي لـــــه معـــــاً وســـــروري [4]

ومن النثر قوله ﷺ: « لا إسلالَ ولا إغلال» [5]، وقول ابن إسحاق:«لا بأس.» [6]

حذف الاسم:

وقد يحذف الاسم لدليل يدل عليه ويبقى الخبر، ومنه في السيرة قوله ﷺ لعائشة:«لا عليكِ.» [7]

---

(1) الشعراء (51).
(2) سبأ (51).
(3) أوضح المسالك،(19/2).
(4) السيرة (35/4).
(5) السيرة (346/3)
(6) السيرة (61/1)،وانظر(122/2،110)، (259/4).
(7) السيرة (327/3).

ثانياً: (ما) العاملة عمل ليس:

«تتشابه (ما) مع ليس في أنها حرف ينفي الحال، وهي تدخل على المبتدأ والخبر، وليس تدخل على المبتدأ والخبر، فلما اشتبها عملت عملها على صفةٍ، وذلك أن ليس تعمل مقدمةً ومؤخرة ومتوسطةً، ويتقدم خبرها على اسمها، وليس ذلك لـ (ما) فإنها لا تعمل إلا مادامت نافية، واسمها قبل خبرها، ولهذا متى زال عنها النفي بـ(إلا) ألغيت، وكذلك إذا تقدم خبرها على اسمها.»[1]

وتزاد الباء في خبر (ما) كما زيدت في خبر ليس نحو: (ما زيد بقائم)، وذكر سيبويه أنّ بني تميم يجرون (ما) مجرى (أما وهل) فلا يعملونها، وجعل ذلك القياس؛ لأنها ليست فعلا كـ(ليس)، وأما أهل الحجاز فيشبهونها بـ(ليس)؛ إذ كان معناها كمعناها[2]، وجاء في القرآن منه قوله تعالى: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[3]، وقوله: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾.[4]

وهناك ستة شروط لعمل (ما) عمل ليس هي:

1) ألا تزاد بعدها (إنْ) فإن زيدت بطل عملها نحو: ما إنْ زيد قائمٌ، ولا يجوز نصبه، وأجازه بعضهم، ومما جاءت فيه ملغاة في السيرة لزيادة (إنْ) بعدها قول حسان:

ظننتم والسفيهُ له ظنونٌ

وما إنْ ذاك من أمرِ الصواب[5]

---

(1) كتاب البيان في شرح اللمع لابن جني، أملاه الشريف أبو البركات: عمر بن إبراهيم الكوفي، تح: علاء الدين حمويه، دار عمار، عمان الأردن، ط2002/1م، (154، 155).

(2) كتاب سيبويه، (57،99/1).

(3) يوسف (31).

(4) المجادلة (2).

(5) السيرة (87/3).

وقول فروة بن مسيك:
ومـــــا إن طبُّنـــــا جُـــــبنٌ ولكـــــن

منايانـــــا وطُعمـــــةُ آخرينـــــا [1]

2) ألا ينتقض النفي بإلا نحو: (ما زيدٌ إلا قائم)، فلا يجوز نصب (قائم)، وهو مذهب الجمهور، وذهب يونس بن حبيب إلى جواز نصب الخبر مطلقا، ونسب إلى الفراء بشرط كون الخبر وصفا نحو:(ما زيد إلا قائما)، وجمهور الكوفيين يجيزون ذلك بشرط أن يكون الخبر مشبها به كما في نحو: (ما زيد إلا كالأسد)، [2] وقد جاء ذلك في القرآن مرفوعا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ﴾ [3]، وأما البيت الذي استشهد به على هذه المسألة فلا يعرف قائله، وهو:
ومـــــا الـــــدهر إلا منجنونـــــاً بأهلـــــه

ومـــا صـــاحبُ الحاجـــاتِ إلا معـــذّبا [4]

وبذلك يترجح الرفع لعدم وجود دليل، ومما جاء من ذلك في السيرة قولهﷺ: «ما من نبي إلا وقد رعى الغنم»[5]، وقول سعد بن عبادة: «ما أنا إلا من قومي»[6].

(1) السيرة (237/4).
(2) أوضح السالك(276/1).
(3) القمر(50).
(4) لا يعرف قائله،واستدل به يونس على إعمال (ما) مع انتقاض نفيها بـ(إلا)، وله نخريجات أخرى محمولة على عدم الأعمال.
انظر شرح أبيات المغني،لعبدالقادر البغدادي،تح:عبدالعزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث ـ دمشق،ط1، 1973م،(119/2).
(5) السيرة (203/1).
(6) السيرة (152/4).

3) ألا يتقدم خبرها على اسمها وهو غير ظرف ولا مجرور، فإن تقدم وجب رفعه، وفي ذلك خلاف، ومذهب ابن مالك بقاء الترتيب الأصلي في الجملة لعمل (ما) سواء أكان الخبر ظرفا أم جارا ومجرورا، أم غير ذلك. [1]

ويترجح عند الباحث أن تقدم الخبر يبطل العمل؛ لأنه لا يوجد دليل على نصب الخبر متقدما، وأما البيت الذي يستشهد به على ذلك فهو:

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم

إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشرُ [2]

فلا يصح أن يكون دليلاً؛ لأنه قد روي فيه (مثلهم) بالرفع وبالنصب[3]، وأكثر ما جاء في السيرة من هذا مع شبه الجملة الواقعة خبرا مقدما، ومنه قول خبيب بن عدي:

وما بي حِذارُ الموت إني لميت

ولكن حذارى جحم نار تلفع [4]

ومن النثر قول جابر بن عبد الله: «ما لنا من نمارق»[5]، وقول سعد بن عبادة: «ما لنا بهذا من حاجة»[6]، وقول الصحابة: «ما بالوادي ماءٌ ننزل عليه.» [7]

4) ألا يتقدم معمول الخبر على الاسم وهو غير ظرف ولا جار ومجرور، فإن تقدم بطل عملها نحو: (ما طعامَك زيدٌ آكلٌ) فلا يجوز نصب (آكل)، فإن كان المعمول ظرفاً أو جاراً ومجروراً لم يبطل عملها.

5) ألا تتكرر (ما) فإن تكررت بطل عملها نحو: (ما ما زيد قائم) ولا يجوز نصب (قائم) وأجازه بعضهم؛ على اعتبار أن (ما) الثانية مؤكدة لنفي الأولى، ولا يشترط ذلك كثير من النحاة، وتكرار (ما) استعمال نادر، وإذا أريد توكيدها أكدت بـ(إنْ) غالباً.

6) ألا يُبدل من خبرها موجَبٌ، فإن أبدل بطل عملها نحو: (ما زيد بشيء إلا شيء لا يعبأ به»، فـ(بشيء) في موضع رفع خبرُ عن المبتدأ (زيد) ولا يجوز أن يكون في موضع نصب خبراً عن (ما) وأجازه قوم.[8]

---

(1) التسهيل (56).
(2) البيت للفرزدق، انظر ديوانه (1/ 185).
(3) شرح ابن عقيل (163/1).
(4) السيرة (196/3).
(5) السيرة (229/3).
(6) السيرة (246/3).
(7) السيرة (339/3).
(8) شرح ابن عقيل (163/1-165).

ويكثر في خبرها مجيء الباء الزائدة لإفادة تأكيد النّفي، وأكثر ما جاء منه في السيرة من النثر، ومنه قول النضر بن الحارث: «ما هو بكاهن، ما هو بشاعر، ما هو بمجنون»[1]، وقول بعض قريش: «ما أنت عندنا بمتهم».[2]

ثالثا: (لا) العاملة عمل ليس

مذهب بني تميم إهمالها، ومذهب أهل الحجاز إعمالها عمل (ليس) بشروط:

1) أن يكون الاسم والخبر نكرتين، ومما استشهد به على هذا:

تعــزّ فــلا شــيءٌ علــى الأرض باقيــاً

ولا وزرٌ ممــــا قضــــى الله واقيــــاً[3]

وهذا البيت مجهول القائل، ومما ورد إعمالها في السيرة مع النكرة قول حسان ﷺ:

وجـدا بشـماءَ إذ شـماء بَـهْنَكَةٌ

هيفــــاءُ لا دنــــسٌ فيهــــا ولا خــــور[4]

ومن النثر قوله ﷺ: «أمرت أن أبشر خديجة ببيتٍ لا صخبٌ فيه ولا نصب.»[5]

- إعمالها في المعرفة: جعله بعض النحاة مقيسا، وجعله بعضهم نادرا، واشترط بعضهم تكرارها، ووصفه آخرون بالشذوذ' وتأوَّلوا ما جاء على ذلك[6] كقول النابغة:

وحلــت ســواد القلــب لا أنــا باغيــاً

ســواها ولا عــن حبّهــا متراخيــا[7]

والراجح جواز دخولها على المعرفة سواء تكررت (لا) أم لم تتكرر؛ لثبوته في السيرة نظما ونثرا، فمما يظهر فيه رفعها للمعرفة مع تكرارها في الشعر قول كعب ﷺ:

مــا نحــن، لا نحــن مــن إثــمٍ مُجــاهرة

ولا ملــومٌ ولا فــي الغُــرْمِ مَخــذولُ [1]

---

(1) السيرة (336/1).
(2) السيرة (342/3).
(3) البيت مجهول القائل، وهو من شواهد ابن هشام في المغني رقم (434، 438)، وابن عقيل برقم (78).
(4) السيرة (150/4)، السح: الصب،حفلته:جمعته،الوجد:الحزن،شماء:اسم امرأة،بهنكة:كثيرة اللحم.
(5) السيرة (277/1).
(6) التسهيل (57)، شفاء العليل في إيضاح التسهيل للسليسلي،تح:الشريف عبدالله على الحسيني،المكتبة الفيصلية ـ مكة المكرمة،ط1، 1986م، (331/1)، الروض الأنف(104/1)،شرح الأشموني (125/1).
(7) البيت للنابغة الجعدي، انظر ديوانه،تح: د.واضح الصمد،دار صادر ـ بيروت، ط1، 1998م (186).

وقول الأعشى التميمي:
لا جـــــارهم يشـــــكو ولا ضـــــيفهم
مـــــن دونـــــه بـــــابٌ لهـــــم يُصـــــرف[2]

وقول آخر لم يسمه ابن هشام:
قـــــلا قومنـــــا ينهـــــون عنـــــا غـــــواتهم

ولا الـــــداء مـــــن يـــــوم الغميصـــــاء ذاهـــــب[3]

وجاء من النثر في السيرة:«فوالله ما فوُّها ببارد، ولا ثديها بناهد، ولا بطنها بوالد، ولا زوجها بواجد، ولا درها بماكد.»[4]، ومن دخولها على المعرفة، وهو دليل على جواز دخولها على المعرفة وإعمالها وإن لم تتكرر، قول رجل من بني ملكان:
أتينـــــا إلـــــى ســـــعد ليجمـــــع شـــــملنا

فشـــــتتنا ســـــعد فـــــلا نحـــــن مـــــن ســـــعد [5]

وقول رجل من بني جذيمة:
فإمـــــا يُنيبـــــوا أو يَتوبـــــوا لأَمْـــــرِهمُ

فـــــلا نحـــــن نَجـــــزيهم بمـــــا قـــــد أضـــــلّتِ [6]

ومنه في النثر قولهﷺ: «لا سواء»[7]، والتقدير لا نحن سواء.
2) أن لا يتقدم خبرها على اسمها، ومما ألغيت فيه لتقدم الخبر على الاسم في السيرة:
أخـــي مـــا أخـــي لا شـــاتمٌ أنـــا عرضَـــه

ولا هـــو عـــن ســـوءِ المقالـــةِ مُقْصِـــرُ[8]

وقد تقدم الخبر (شاتم) على الاسم (أنا) على الأرجح.

---

(1) السيرة (166/3).
(2) السيرة (184/3).
(3)السيرة (85/4).
(4) السيرة (143/4).
(5)السيرة (116/1).
(6)السيرة (84/4).
(7) السيرة (104/3).
(8) السيرة (7/4).